مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيدُ

عَبْدُ الْحَفِيظ عَبَّاسُ

1961 - 1920

مَنْشُورَاتُ الْمَتْحَفِ الْوَطَنِيِّ لِلْمُجَاهِدِ

الشهيد

عبد الحفيظ عباس

1961 - 1920

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2012

ر . د . م . ك : 978-9931-312-04-8

الإيداع القانوني : 2012-3705

المتحف الوطني للمجاهد

ص.ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

أَقَامَ مُتْحَفُ المُجَاهِدِ بِبَاتْنَة حَفْلاً بِمُنَاسَبَةِ يَوْمِ الشَّهِيدِ، حَضَرَهُ عَدَدٌ مِنَ المجَاهِدِينَ وَالأَسَاتِذَةِ وَالطُّلَّاب؛ وَحَضَرَ المَنَاسَبَةَ الحَاج رَابح وَزَوْجَتُهُ المجَاهِدَةُ الحاجَّة فَطُّوم، ومعَهُمَا حَفِيدُهُمَا سَعِيد.

وَفِي مَسَاءِ ذَلِكَ اليَوم جَلَسَ الأَحْفَادُ حَوْلَ جَدَّيْهِمَا لِيَسْمَعَا مِنْهُمَا قِصَصًا عَنْ شُهَدَاءِ ثَوْرَةِ التَّحرِيرِ المبارَكَةِ.

اعْتَدَلَ الجَدُّ فِي جَلْسَتِه ثُمَّ بَدَأَ الحديثَ قَائِلاً: فِي سَهْلٍ وَاسِعِ الأَرْجَاءِ، تُحِيطُ بِهِ بَعْضُ المرتَفَعَاتِ القَرِيبَةِ مِنْ جَبَلِ (غُمْرَانْ) قُرْبَ قَرْيَةِ (لقْرِينْ) بِدَوَّارِ أَوْلَادِ فَاضِلِ (باتنة)، كَانَتْ تُقِيمُ أُسْرَةُ الشَّيخِ الحَاجِ صَالِح عَبَّاس، الَّتِي اشْتَهَرتْ بِالعِلْمِ وَالتَّقْوَى وَإِعَانَةِ الفُقَرَاءِ وَالمحْتَاجِينَ؛ وَقَدْ أَنْشَأَتْ لِهَذَا الغَرَضِ زَاوِيَةً

مَهَمَّتُهَا تَحْفِيظُ القرآنِ، وَتَعْلِيمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَةِ وَعُلُومِ الدّينِ، فَأَصْبَحَتْ مَقْصدًا لِلْعَشَرَاتِ مِنَ طُلاَّبِ العِلْمِ وَالمعرِفَةِ. كَانَتْ هَذِهِ الزَّاوِيَةُ مَهْدًا لِتَيَّارِ الحَرَكَةِ الوَطَنِيَّةِ بالإضَافَةِ إِلَى نَشْرِ العُلُومِ الدِّينِيَّة.

وُلِدَ لِلشَيْخِ صالح خَمْسَةُ أبناء، وَهُمْ (سِي امْعَنْصَرْ، وسِي عَبْد الْحَفِيظِ، وسِي الطَّاهر، وسِي الرَّبْعِي الْمَدْعُو الْحَشَّانِي، وَعَبْدُ الْوَهَّاب).

وَسَأحَدِّثُكُم اليَومَ عَنْ واحدٍ مِنْهُمْ هُوَ الشَّهيدُ:

عَبْدُ الْحَفِيظِ عَبَّاس الَّذي وُلِدَ سَنَةَ 1920 بزَاوِيَةِ أَجْدَادِهِ قُرْبَ قَرْيَةِ (لَقْرِينْ) بَلَدِيَّة (عَيْنْ لَقْصَرْ) سَابِقًا.

نَشَأَ فِي أَحْضَانِ أُسْرَتِه المشْتَهِرَةِ بِالْعِلْم وَالتَّقْوَى. وَلَمَّا بَلَغَ سِنَّ الدِّرَاسَةِ أَلْحَقَهُ وَالِدُهُ بِجَنَاحِ تَحْفِيظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيم بالزَّاوِيَة. وَبَعْدَ أَنْ حَفِظَ مَا تَيَسَّرَ مِنْ كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ أَلْحَقَهُ الشَّيْخُ بِحَلَقَاتِ

التَّدْرِيسِ بِنَفْسِ الزَّاوِيَةِ، حَيْثُ أَخَذَ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَةِ وَعُلُومِ اللُّغَةِ مِنْ أَدَبٍ وَقَوَاعِدَ، وَبَعْضِ الْعُلُومِ الْعَصْرِيَّةِ وَالْحِسَابِ الَّتِي كَانَتْ تُدَرَّسُ خُفْيَةً عَنِ الاسْتِعْمَارِ؛ لأَنَّهُ كَانَ لاَ يُرَخِّصُ بِتَدْرِيسِهَا لِلْجَزَائِرِيِينَ خَوْفًا مِنَ انْتِشَارِ الْوَعْيِ الْوَطَنِيّ وَالنُّمُوِّ الْفِكْرِي بَيْنَ أَبْنَائِهِمْ.

سعيد: أَيْنَ وَاصَلَ عَبْدُ الْحَفِيظ عَبَّاس تَعَلُّمَهُ بَعْدَ هَذِهِ الزَّاوِيَة؟

الْجَدُّ: بَعْدَ أَنْ تَحَصَّلَ عَلَى نَصِيبٍ مِنَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ الْتَحَقَ بِمَعْهَدِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَادِيس بِقَسَنْطِينَة لِيُوَاصِلَ تَعَلُّمَهُ بِه، وبقيَ بِهَذا المعْهَدِ مُدَّةً حَتَّى حَصَلَ عَلَى الشَّهَادَةِ الأَهْلِيَّة، وَبَعْدَهَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِه، وَبَدَأَ يَتَّصِلُ بِمَنْ كَانَ لَهُمْ مَيْلٌ إِلَى السِّيَاسَة.

مصطفى: لَقَدْ ذَكَرْتَ لَنَا بِأَنَّ زَاوِيَةَ (الصَّالِح

عَبَّاس) كَانَتْ مَهْدًا لِتَيَّارِ الحَرَكَةِ الوطنيّة، فَمَا هُوَ الدَّوْرُ الَّذِي قَامَ بِهِ سِي عَبْد الْحَفِيظ عَبَّاس خِلاَلَ تِلْكَ الْفَتْرَةِ؟

الْجَدُّ: كَانَ مِنَ الأَوَائِلِ الَّذِينَ انْخَرَطُوا فِي صُفُوفِ الْحَرَكَةِ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامَتْ بِتَكْوِينِ (خَلِيَّةٍ لِلْحِزْبِ) بِمَسْقَطِ رَأْسِهِ. وَنَظَرًا لِتَكْوِينِهِ الدّينيّ وَالْعِلْمِيّ وَالثَّقَافِيّ فَقَدْ كُلِّفَ مِنْ قِبَلِ قِيَادَةِ الْحِزْبِ بِتَوْعِيَةِ الْمُوَاطِنِينَ عَلَى مُسْتَوَى جِهَاتِ (دُوفَانَة) (بُولَفْرَايَسْ) وَ(لَقْرِينْ)، لِكَوْنِهِ يَنْحَدِرُ مِنْ هَذِهِ الزَّاوِيَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهَا مَكَانَة مُحْتَرَمَة عِنْدَ سُكَّانِ هَذِهِ الْجِهَاتِ.

نُورة: هَلْ شَارَكَ الْمُنَاضِلُ عَبْد الْحَفِيظ عَبَّاس فِي التَّحْضِيرِ لِثَوْرَةِ نُوفَمْبَرْ 1954؟

الْجَدُّ: بَعْدَ الاجْتِمَاعَاتِ الَّتِي عَقَدَتْهَا قِيادَةُ الثَّوْرَةِ بِكُلٍّ مِنْ (تَازُولَتْ) يَوْم 30 سِبْتَمْبَرْ 1954 وَ(لَقْرِينْ)

يَوْم 17 أُكْتُوبَرْ من السَنَّة نَفْسِها، كَلَّفَتْهُ الْقِيَادَةُ بِتَعْبِئَةِ سُكَّانِ الْجِهَة لِتَقَبُّلِ فِكْرَةِ الانْتِقَالِ مِنْ مَرْحَلَةِ الْكِفَاحِ السِّيَاسِيّ إِلَى مَرْحَلَةِ الْكِفَاحِ الْمُسَلَّح.

سعيد: هَلْ شَارَكَ عَبْد الْحَفِيظ عَبَّاس فِي أَحْدَاثِ لَيْلَةِ أَوَّل نُوفَمْبَرْ 1954؟

الْجَدُّ: لَقَدْ أَدَّى النَّقْصُ الْكَبِيرُ فِي كَمِّيَةِ السِّلاَحِ لَدَى الثَّوْرَة لَيْلَةَ انْدِلاَعِهَا إِلَى عَدَمِ الْتِحَاقِ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِن الْمُنَاضِلِينَ بِصُفُوفِ جَيْشِ التَّحْرِيرِ الْوَطَنِي، وَهَذَا مَا دَفَعَ الْقِيَادَةَ إِلَى تَكْلِيف عَبْد الحَفِيظ عَبَّاس بِمَهَامَّ مَدَنِيَّة، مِثْلَ القِيَام بِتَوْعِيَةِ الشَّعْبِ وَتَحْذِيرِ الْمُوَاطِنِينَ مِنَ الدِّعَايَةِ الْفَرَنْسِيّة الْمُغْرِضَة الَّتِي كانت تَهْـدِفُ إِلَى عَزْلِ الشَّعبِ عَنِ الثَّورَة، لأَنَّهُ هُوَ الرَّافِدُ الأَسَاسِيُّ لَهَا.

سَلْمَى: هَلِ اسْتَمَرَّ عَبْد الْحَفِيظ عَبَّاس فِي الْمُنَظَّمَةِ الْمَدَنِيَّةِ لِجَبْهَةِ التَّحْرِيرِ الْوَطَنِيّ؟

الْجَدُّ: مَع مَطْلَع سَنَة 1955 اشْتَدَّ لهَيبُ الثَّوْرَة وَاتَّسَعَ نِطَاقُهَا، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ غَنْم كَمِّيَّات مِنَ الأَسْلحَة مِنَ الْعَدُوِّ خلاَلَ الْمَعَارِك الْعَدِيدَة الَّتِي خَاضَهَا الْمُجَاهِدُونَ ضِدَّ الْقُوَّاتِ الْفَرَنْسِيّة.

وَفِي تِلكَ الْمَرْحَلَة قَامَتْ قِيَادَةُ الثَّوْرَة بِاسْتِدْعَاء عَبد الْحَفِيظ عَبّاس لِلالْتحَاق بِصُفُوف جَيْش التَّحْرِير الْوَطَنِيّ بِنَاحِيَة بُوعْرِيفْ التَّابِعَة لمنطِقَة الأوْرَاس.

سعيد: مَا هِيَ الْمَسْؤُولِيَّاتُ الَّتِي تَقَلَّدَهَا الْمُجَاهِدُ عَبْدُ الْحَفِيظ عَبَّاس خلاَل ثورة التَّحْرِير الْكُبْرَى؟.

الْجَدُّ: نَظَرًا لِكَفَاءَته وَإِخْلاَصه فَقَدْ أُسنِدَت إِلَيْه عِدَّةُ مَسْؤولِيَّات عَسْكَرِيَّة، كَانَ آخرَهَا مَهَمَّةُ مُسَاعِد (سِيَّاسِيّ) بِالْقِسْمَة التابِعَة لِلْمَنْطِقَة الثَّانِية من وِلاَيَة أوراس النّمامشة.

سعيد: قُلْتَ قَبْلَ قَلِيل، مِنْطَقَة الأوْرَاس وَالآنَ قُلْتَ وِلاَيَة أوْرَاس النّمَامْشَة.

الْجَدُّ: قَبْلَ مؤتمر الصُّومَام (20 أوت 1956) كَانَتْ تُسَمَّى مَنْطِقَة وَبَعْدَهُ غُيِّرَتِ التَّسْمِيَّةُ فأصْبَحَتْ ولاية.

بَعْدَ هَذَا التَّوْضِيح عَادَ الجدّ إِلَى الحديث عَنْ سيرَةِ الشَّهِيد، فَقَال: وَعُرِفَ بَيْنَ رِفَاقِ الْجِهَادِ بِالتَّوَاضُعِ وَاحْتِرامِ مَشَاعِرِ الْمُوَاطِنِينَ، وَتَنْفِيذ تَعْلِيمَاتِ الْقِيَادَةِ.

سعيد: مَا هِيَ الْمَعَارِكُ الَّتِي شَارَكَ فِيهَا أَوْ قَادَهَا الْمُجَاهِدُ عَبْد الْحَفِيظ عَبَّاس؟

الْجَدُّ: إِنَّ الْمَسَارَ النِّضَالِيَّ لِكُلِّ مُجَاهِد لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُحْصَرَ فِي عَدَدِ الْمَعَارِكِ الَّتِي خَاضَهَا؛ لأَنَّ إِسْنَادَ الْمَهَامِّ لِلْمُجَاهِدِينَ لاَ يَتَوَقَّفُ عَلَى الْعَمَلِيَّاتِ الْعَسْكَرِيَّة، بَلْ هُنَاكَ جَوَانِبُ تَنْظِيمِيَّةٌ وَسِيَاسِيَّةٌ؛ كَالتَّعْبِئة لِلْجِهَاد، وَتَنْظِيم شُؤُونِ الْمُوَاطِنِينَ، وَهَذه لاَ تَقِلُّ أَهَمِّيَّةً عَنِ الْمَعَارِكِ الَّتِي يخُوضُونهَا ضِدَّ الْقُوَّاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ.

سعيد: أَيْنَ اسْتُشْهِدَ عَبْد الْحَفِيظ عَبَّاس؟

الْجَدُّ: قَامَتِ الْقُوَّاتُ الْفَرَنْسِيَّةُ بِفَرْضِ حِصَارٍ عَلَى كُلِّ الْمَنْطِقَةِ الْمُمْتَدَّةِ مِنْ (عَيْنِ يَاقُوتْ) إِلَى الْمُرْتَفَعَاتِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا، مِنْ 21 إِلَى 23 أُكْتُوبَر 1961، مِمَّا أَدَّى بِالْمُجَاهِدِينَ إِلَى الدُّخُولِ مَعَهَا فِي مَعْرَكَةٍ ضَارِيَةٍ، أَسْفَرَتْ عَنْ سُقُوطِ عَدَدٍ مِنَ الشُّهَدَاءِ؛ مِنْ بَيْنِهِمْ الْمُسَاعِد السِّيَاسِيّ (سِي عَبْد الْحَفِيظ عَبَّاس) إِلَى جَانِبِ الْمُلَازِمِ الأَوَّلِ الشَّهِيد (سِي الصَّادِق بَرْبَرِي) مَسْؤُولِ نَاحِيَةِ (بُوعْرِيفْ)، وَالْعَرِيفِ (زكْرِي عَبْد الْحَفِيظ) عَسْكَرِيٍّ بِالْقِسْمَةِ الثَّانِيَةِ، كما اسْتُشْهِدَ ثَلاَثَةٌ وَأَرْبَعُونَ مِنَ الْمُوَاطِنِينَ الْعُزَّلِ مِنَ السِّلاَحِ؛ رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ